واحد مثل خاصم وحاكم قوله المطالع جمع مطلع اما بكسر اللام فيكون المراد به
الوضع عند الحجازيين واما بالفتح فيكون المصدر عند الكل واجاز فيه
بنو تميم الكسر قوله خرت سقطت قال الله تعالى فكانما خر من السماء قوله حياءً
الحياء هنا ممدود والمراد به الاستحيا الاعراب الضمير الفاعل في قابل
عايد الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي مطالعها في موضع الحال من الشهب اي
لو قابل الشهب في حال كونها طالعة وخرت جواب لو وحياء مفعول من اجله
الاستشهاد فيه استشهاد واحد وهو القسم الثاني من المبالغة المسمى بالاغراق
وهو الممكن عقلا لا عادة والشاهد في قوله خرت حياءً وابدت له محترم
لانه لا يستحيل في العقل ان تخر الشهب حياءً منه صلى الله عليه وسلم ومراد انها تبدي
له لقدره وهو ممتنع عادة لكن الله تعالى يخرق العادة لانبيائه كما شق له صلى
الله عليه وسلم القمر وانطق له الحجر ومنه قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم
اذ لا يستحيل عقلا ان يخطف البرق الابصار لكنه يمتنع عادة وقد زاد الاغراق
هنا حسنا تقريبه بيكاد ومنه قول امرئ القيس

من القاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الاتب منها لاثرا

يقول لو ان ذرة بنت حول دبت على الثوب الذي يقال له الاتب لاثر في جسمها
وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة قال بعضهم وانما قال محول كناية عن الصغر
والذي نراه انه كناية عن شدة ضعف هذه الذرة وهرمها لان الحول عمر
لم تبلغه الذرة فلو قدر حياتها الى مثله لكانت قد انتهت في الهرم ومع هذا
الضعف الشديد فان دبيبها من فوق القميص يؤثر في جسم هذه المراة
ومنه قوله ايضا

تنورتها من اذرعات واهلها ... بيثرب ادنى دارها نظر عالي

يقول

يقول انه راى من اذرعات من الشام نارا حبيبته وكانت بيثرب مدينة النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يمتنع عقلا ان ترى على بعد هذه المسافة على
تقدير استواء الارض وان لا يكون ثم حايل من جبل او غيره مع عظم جرم
النار لكن ذلك ممتنع عادة هذا ان جعلنا تنورتها بمعنى نظرت الى نارها
حقيقة واما ان جعلناه بمعنى توهمت نارها وتمثلتها في فكري فلا يكون
في البيت اغراق ومنه قول المتنبي في صباه

روح تردد في مثل الخلال اذا ... اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

فانه لا يمتنع عقلا ان ينحل حتى يصير مثل الخلال وانه لا يستدل عليه الا
بالكلام اذ الشيء الدقيق اذا كان بعيدا لا يرى بخلاف الصوت لكن صيرورة
الشخص في النحول الى مثل هذه الحال ممتنع عادة ومنه قول بعضهم

قد سمعتم انينه من بعيد ... فاطلبوا الشخص حيث كان الانين

ومنه ايضا

وكان لي فيما مضى خاتم ... الان لو شيت تمنطقت به

ومنه ايضا

ولو ان ما بي بالحصا او بالريح ... لم يسمع لهن هبوب

ومنه ايضا

ولو ان ما بي من جوى وصبابة ... على جمل لم يبق في النار كافر

يريد انه لو كان ما به من الحب بجمل لنحل حتى دخل في سم الخياط وذلك لا يستحيل
عقلا اذ القدرة صالحة لذلك لكن هو ممتنع عادة ويحكى ان ابليس
تعرض لبعض الاوليا فلم ينل منه غرضا فقال له الولي من اشد عليك العابد الجاهل

١٩٥

Copyright © King Saud University